رابط المادة على منصة باحث

أحاديث إصلاح القلوب

90 - أحاديث إصلاح القلوب)معرفة الله(الشيخ عبد الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:00:01

اما بعد فعن عمران ابن حصين رضي الله عنه قال جاء قوم من اهل اليمن الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا جئناك لنتفقه في الدين ولنسألك عن اول هذا الامر ما كان - 00:00:19

قال كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السماوات والارض وكتب في الذكر كل شيء. رواه البخاري ان من اعظم الفقه للقلوب معرفتها بربها وعظمته وجلاله وكبريائه وكماله - 00:00:38

وشمول علمه ونفوذ مشيئته وكمال قدرته وانه الرب لا شريك له والخالق لا ند له والملك لا نظير له المتصرف في الخلق عطاء ومنعا وخفضا ورفعا وقبظا وبسطا وعزا وذلا وحياة وموتا - 00:01:02

يقول الله تبارك وتعالى الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير. وان الله قد احاط بكل شيء علما والواجب على كل مسلم - 00:01:25

ان يعرف ربه سبحانه بالعظمة والجلال والكمال والكبرياء وسعة العلم والاطلاع وعموم القدرة وشمولها ونفوذ المشيئة وانه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وان يعرفه سبحانه بعلمه الشامل المحيط - 00:01:46

فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وبالارادة الكاملة فلا راد لحكمه ولا معقب لقضائه وبنفوذ مشيئته فما شاء الله كان في الوقت الذي يشاء على الوجه الذي يشاء - 00:02:09

وبقدرته على كل شيء وانه جل وعلا لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء وبالحكمة البالغة فلم يخلق الخلق عبثا ولا اوجدهم سدى وهم لا فمن عرف الله سبحانه وتعالى معرفة صحيحة مستمدة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم - 00:02:28

عظمت صلته بالله وحسن اقباله عليه جل في علاه روى المروزي رحمه الله تعالى في كتابه تعظيم الصلاة عن احمد ابن ابي الحواري قال سمعت احمد ابن عاصم الانطاكي يقول - 00:02:56

من كان بالله اعرف كان من الله اخوف قال احمد صدق والله قال ابن القيم رحمه الله تعالى وليست حاجة الارواح قط الى شيء اعظم منها الى معرفة باريها وفاطرها ومحبته وذكره والابتهاج به وطلب الوسيلة اليه والزلى - 00:03:18

فعند ولا سبيل الى هذا الا بمعرفة اوصافه واسمائه فكلما كان العبد بها اعلم كان بالله اعرف وله اطلب واليه اقرب وكلما كان لها انكر كان بالله اجهل واليه اكره ومنه ابعد - 00:03:43

والله ينزل العبد من نفسه حيث ينزله العبد من نفسه وفي القرآن الكريم ما يزيد على الاربعمائة اية بها ربط الامور كلها بمشيئة الله جل وعلا وانه ما شاء كان - 00:04:05

وما لم يشأ لم يكن لا معطي لما منع ولا مانع لما اعطى ولا قابض لما بسط ولا باسط لما قبض ولا هادي لمن اضل ولا مضل لمن هدى ولا مباعد لمن قرب ولا مقرب لمن بعد - 00:04:24

الخلق خلقه والامر امره يعطي ويمنع ويخفض ويرفع ويعز ويذل ويحيي ويميت ويهدي ويضل له الامر سبحانه وتعالى. ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والهداية امرها بيد الله تبارك وتعالى - 00:04:44

يقول الله عز وجل ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ويقول جل وعلا ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء ويقول الله جل وعلا

والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم - 00:05:10
والفضل كله والرزق بيد الله قال الله تعالى وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقال الله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب وقال الله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر - 00:05:30
والتوبة بيد الله فمن شاء الله شرح صدره لها ومن عليه بها يقول الله تعالى ويتوب الله على من يشاء والصلاح وزكاء القلوب واستقامتها على طاعة الله امر بيد الله جل في علاه. قال الله تعالى بل الله - 00:05:52
ويزكي من يشاء وقال الله تبارك وتعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والملك كله بيد الله يؤتيه من يشاء - 00:06:15
وينزعه ممن يشاء. قال الله تعالى قل اللهم ما لك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير - 00:06:34
تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغيرها حساب كذلك صور العباد من اسمرة واحمر وطويل او قصير - 00:06:54
وجميلا او ذميم او غير ذلك كل ذلك وفق مشيئته تبارك وتعالى قال الله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء كذلك التناسل ووجود الذرية فمن الناس من له بنين - 00:07:14
ومنهم من له بنات ومنهم من له بنين وبنات ومنهم من هو عقيم. كل ذلك بمشيئة الله تبارك وتعالى قال الله عز وجل لله ملك السماوات والارض يخلق ما يشاء - 00:07:34
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما. انه عليم قدير الى غير ذلك من الايات البينات والدلائل الظاهرات على كمال قدرة الرب جل في علاه. ونفوذ مشيئته - 00:07:51
وان الامر امره والملك ملكه والخلق خلقه تبارك وتعالى عطاء ومنعا خفضا ورفعا قبضا وبسطا عزا وذلا حياة وموتا صحة ومرضا الامر كله بيد الله وطوع تدبيره جل في علاه - 00:08:16
قال ابن القيم رحمه الله وعقد هذا ان يشهد قلبك الرب تبارك وتعالى مستويا على عرشه متكلما بامره ونهيه بصيرا بحركات العالم علويه وسفليه واشخاصه وذواته سميعا لاصواتهم رقيبا على ظمائرهم واسرارهم - 00:08:38
وامر الممالك تحت تدبيره نازل من عنده وصاعد اليه واملاكه بين يديه تنفذ اوامره في اقطار الممالك موصوفا بصفات الكمال منعوتا بنعوت الجلال منزها عن العيوب والنقائص والمثال. هو كما وصف نفسه في كتابه - 00:09:04
وفوق ما يصفه به خلقه. حي لا يموت قيوم لا ينام عليم لا يخفى عليه مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض بصير يرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء - 00:09:29
سميع يسمع ضجيج الاصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات تمت كلماته صدقا وعدلا وجلت صفاته ان تقاس بصفات خلقه شبها ومثلا وتعالى ذاته ان تشبه شيئا من الدواة اصلا ووسعت الخليقة افعاله عدلا وحكمة ورحمة واحسانا وفضلا - 00:09:49
له الخلق والامر وله النعمة والفضل وله الملك والحمد وله الثناء والمجد اول ليس قبله شيء اخر ليس بعده شيء. ظاهر ليس فوقه شيء. باطن ليس دونه شيء اسماؤه كلها اسماء مدح وحمد وثناء وتمجيد - 00:10:20
ولذلك كانت حسنا وصفاته كلها صفات كمال ونعوته كلها نعوت جلال وافعاله كلها حكمة ورحمة ومصلحة وعدل كل شيء من مخلوقاته دال عليه ومرشد لمن رأى بعين البصيرة اليه لم يخلق السماوات والارض وما بينهما باطلا - 00:10:46
ولا ترك الانسان سدا عاطلا بل خلق الخلق لقيام توحيده وعبادته واسبغ عليهم نعمه ليتوسلوا بشكرها الى زيادة كرمه تعرف الى عباده بانواع التعرفات وصرف لهم الايات ونوع لهم الدلالات - 00:11:15
ودعاهم الى محبته من جميع الابواب ومد بينه وبينهم من عهده اقوى الاسباب فاتم عليهم نعمه السابقة واقام عليهم حجته البالغة افاض عليهم النعمة وكتب على نفسه الرحمة وظمن الكتاب الذي كتبه - 00:11:38

ان رحمته تغلب غضبه وهذه العقيدة العظيمة اذا ثبتت في القلوب تحققت اثارها العظيمة في العبد استقامة على طاعة الله وحسن توكل على الله جل وعلا ودوام الحاح عليه بالدعاء وسؤال الثبات والتوفيق - 00:12:02
وحسن اقبال على الله بالعبادة وبعدا عن العجب والاغترار ورضا بالقضاء وصبرا على ما قدره الله جل وعلا وقضاه وبعدا عن الجزع والتسخط الى غير ذلك من الاثار الايمانية والعوائد الحميدة التي تعود على العبد بكل خير وفضيلة ورفعة - 00:12:27
تنفي دنياه واخراه روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة؟ قلت بلى يا رسول الله. قال قل لا حول ولا قوة الا بالله - 00:12:53
وروى الامام احمد في المسند عن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له الا ادلك على باب من ابواب الجنة؟ قلت بلى يا رسول الله. قال قل لا حول ولا قوة الا بالله - 00:13:18
وفي المسند من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من قول لا حول ولا الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة وفي المستدرك للحاكم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له الا ادلك على - 00:13:37
من تحت العرش من كنز الجنة تقول لا حول ولا قوة الا بالله. فيقول الله عز وجل اسلم عبدي واستسلم وفي قول الله تعالى في حديث ابي هريرة رضي الله عنه المتقدم اسلم عبدي واستسلم - 00:14:02
ما يبين لنا معنى هذه الكلمة العظيمة. فهي كلمة اسلام واستسلام وتفويض وتوكل على الملك العلام كلمة ايمان بالقضاء والقدر وان الامور كلها بيد الله عز وجل وان المخلوقات جميعها طوع تدبيره وتسخيره وقضائه وقدره - 00:14:23
فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهي كلمة التجاء واستعانة وتوكل على الله واقرار من العبد بضعفه وفقره واحتياجه الى الله - 00:14:49
في كل نفس ولحظة وطرفة عين وانه لا غنى له عن ربه في اي شأن من شؤونه او امر من اموره ومعناها لا تحول من كفر الى ايمان ومن عصيان الى طاعة ومن فقر الى غنى ومن ضعف الى قوة ومن نقصان الى زيادة وتمام الا بالله عز وجل - 00:15:06
ولا قوة عند العبد على القيام باي شأن من شؤونه او امر من اموره او تحقيق اي هدف من اهدافه الا بالله عز وجل ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا - 00:15:32
وما تشاؤون الا ان يشاء الله. ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما فالامور كلها بيد الله عز وجل ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من - 00:15:50
بعده فالعبد فقير الى الله عز وجل من كل وجه والله عز وجل غني عن العباد وعن اعمالهم من كل وجه وهو القائل جل في علاه يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد - 00:16:14
ان يشاء يذهبكم ويأتي بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله يخاطب تعالى جميع الناس ويخبرهم بحالهم ووصفهم وانهم فقراء الى الله من جميع الوجوه - 00:16:35
فقراء في ايجادهم فلولا ايجاده اياهم لم يوجدوا فقراء في اعدادهم بالقوى والاعضاء والجوارح التي لولا اعداده اياهم بها لما استعدوا لاي عمل كان فقراء في امدادهم بالاقوات والارزاق والنعم الظاهرة والباطنة - 00:16:56
فلولا فضله واحسانه وتيسيره الامور لما حصل لهم من الرزق والنعم شيء فقراء في صرف النقم عنهم ودفع المكاره وازالة الكروب والشدائد فلولا دفعه عنهم وتفريجه لكرباتهم وازالته لعسرهم لاستمرت عليهم المكاره والشدائد - 00:17:20
الفقراء اليه في تربيتهم بانواع التربية واجناس التدبير الفقراء اليه في تألههم له وحبهم له وتعبدهم واخلاص العبادة له تعالى فلو لم يوفقهم لذلك لهلكوا وفسدت ارواحهم وقلوبهم واحوالهم الفقراء اليه في تعليمهم ما لا يعلمون. وعملهم بما يصلحهم - 00:17:44
فلولا تعليمه لم يتعلموا ولولا توفيقه لم يصلحوا فهم فقراء بالذات اليه بكل معنى وبكل اعتبار. سواء شعروا ببعض انواع الفقر ام لم يشعروا ولكن الموفق منهم الذي لا يزال يشاهد فقره في كل حال من امور دينه ودنياه - 00:18:10

ويتضرع له ويسأله الا يكله الى نفسه طرفة عين وان يعينه على جميع اموره ويستصحب هذا المعنى في كل وقت. فهذا احرى بالاعانة التامة من ربه واله الذي هو ارحم به من الوالدة بولدها - 00:18:34

اللهم يا رب العالمين زكي قلوبنا وقوي ايماننا واصلح اعمالنا ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين تعلم عجزنا وفقرنا وظعفنا وقلة حيلتنا وانه لا حول لنا ولا قوة الا بك - 00:18:56

اللهم اهدنا اجمعين اليك صراطا مستقيما. واصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد واله وصحبه اجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:19:15